أساليب الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة فرقة الواقفة

الباحث مصطفى شيرعلي
samershadi1991@gmail.com

Methods of Imam al-Ridha (peace be upon him) in confronting the Waqfeh faction

Researcher Mustafa Sherali

الملخص:-

إن حياة الإمام الرضا عليه السلام حياة زاخرة بالكثير من الجوانب التي يمكن ان نستفيد من إسقاطاتها في زماننا الحاضر، ومن ذلك ما تعرض له الإمام الرضا عليه السلام من أزمة خطرة بعد شهادة أبيه الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، الا وهي فتنة الواقفة الذين وقفوا على إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولذلك ارتأينا ان نكتب عن الواقفة وعن الأساليب التي انتهجها الإمام الرضا عليه السلام في مواجهتهم، فقسمنا بحثنا الى مبحثين:

المبحث الأول: تناولنا فيه التعريف بالواقفة و مؤسسيهم، وأسباب وقفهم، ومن ثم متبنياتهم الفكرية.

المبحث الثاني: قمنا بحصر أساليب الإمام الرضا عليه السلام في مواجهتهم.

الكلمات المفتاحية: الإمام الرضا، الفرقة الواقفة، الكيسانية، محمد بن الحنفية، الزيدية، الإسماعيلية، الفطحية، المهدوية.

Abstracts:-

The life of Imam al-Ridha (peace be upon him) is a life full of many aspects that we can benefit from its implications in our present time, including what Imam al-Ridha (peace be upon him) faced from a serious crisis after the testimony of his father, Imam Musa bin Jaafar al-Kadhim (peace be upon him). Except that it is the fitnah of the waqif who stood for the imam of Imam Musa bin Jaafar (peace be upon them), and therefore we decided to write about the waqif and the methods that Imam al-Rida (peace be upon him) adopted in confronting them, so we divided our research into two topics: The first topic: we dealt with the definition of the Waqif and their founders, the reasons for their endowment, and then their intellectual adoptions. The second topic: We have limited the methods of Imam Al-Rida (peace be upon him) in confronting them.

Key words: Imam al-Ridha , the standing sect, al-Kisaniyyah, Muhammad ibn al-Hanafiyya, Zaydiyyah, Ismailia, al-Fathiyah, Mahdism.

التمهيد:

بعد وفاة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بدأت سيرة الانحراف في الأمة عما وضعه النبي صلى الله عليه وآله من خط مستقيم، فقالوا (حسبنا كتاب الله)[١] والنبي على فراش المرض، فانحرفوا عن الإمام الحق وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم تمتد الانحرافات الى قريش المسلمة فحسب بل حتى شيعة أهل البيت عليهم السلام كانت تصيبهم الانحرافات عن أئمة الحق عليهم السلام، ولذلك شواهد كثيرة منها الكيسانية[٢] قالت بإمامة محمد بن الحنفية[٣]، وانه الإمام الذي سيظهر ويملا الأرض قسطا وعدلا بعد طول غيبة، وهناك الزيدية[٤] والناووسية[٥] والإسماعيلية[٦] والفطحية[٧]، ثم في عهد الإمام الرضا عليه السلام تمثل انحراف جديد داخل البيت الشيعي ببعض أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام، اذا قالوا انه حي وهو القائم الذي يغيب وسيظهر وقد أطلق عليهم بالواقفة، والملاحظ ان هذه الفرق المنحرفة كانت لها متبنيات قد تجتمع اغلبها على فكرة المهدوية، فكل من يقف على إمام او يدعي إمامة إمام فان أول ما يقوله انه المهدي الموعود، والهدف من كل هذه الحركات والفرق المنحرفة هي إبعاد الناس عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، او لا اقل من ان يشكك الناس في إمامتهم عليهم السلام، وقد تصدى أئمة أهل البيت عليهم السلام لهذه الحركات بكل ما أمكنهم من أساليب حقة، وهذا البحث يعرض لإحدى الحركات المنحرفة وهم الواقفة وكيف واجههم الإمام الرضا عليه السلام، وما تمخضت عنه هذه المواجهة من نتائج أودت بهذه الفرقة الى الانتهاء والضياع.

المبحث الأول

الواقفة

تعريف الواقفة.

هم فرقة من الشيعة ظهرت بعد موت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ادعوا ان الإمام لم يمت وانه حي يرزق مما يلزم إنكار إمامة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وبذلك وقفوا على إمامة أبيه الكاظم عليه السلام.

وقد عرفهم الإمام الجواد عليه السلام بقوله: الواقفة هم حمير الشيعة، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان:٤٤)[٨].

ويقسم الواقفة الى قسمين:

الوقف العام: وهم فرق متعددة وقفت كل منها على إمام مثل الناووسية وغيرهم بل بعضهم وقف على القران وقال: (حسبنا كتاب الله)[٩].

الوقف الخاص: وهم الذين وقفوا على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ويذكر الوحيد البهبهاني في تعليقته على منهج المقال "ان الواقفة هم الذين وقفوا على الكاظم عليه السلام... وربّما يقال لهم الممطورة أيضاً اي الكلاب المبتلة من المطر كما هو الظاهر وجه الإطلاق ظاهر وربّما يطلق الوقف على من وقف على غير الكاظم عليه السلام من الأئمة عليهم السلام... لكن الإطلاق ينصرف إلى من وقف على الكاظم عليه السلام ولا ينصرف إلى غيرهم إلا بالقرينة"[١٠].

نشأة الواقفة وشخصياتها.

يعتبر أول من ابتدع هذا المذهب وقال به وأسسه هم:

علي بن أبي حمزة البطائني[١١].

زياد بن مروان القندي[١٢].

عثمان بن عيسى الرواسي[١٣].

وقد وصل عدد الواقفة في كتاب الشيخ الطوسي أكثر من ستين شخصاً من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام الذين لم يبلغوا الثلاثمائة طبقاً لإحصاء الشيخ الطوسي في رجاله[١٤].

يقول الشيخ الطوسي في الغيبة ردا على الواقفة وفساد قولهم " وأما الذي يدل على فساد مذهب الواقفة الذين وقفوا في إمامة أبي الحسن موسى عليه السلام وقالوا: " إنه المهدي " فقولهم باطل بما ظهر من موته عليه السلام، واشتهر واستفاض، كما اشتهر موت أبيه وجده ومن تقدم من آبائه عليهم السلام.

على أن موته اشتهر ما لم يشتهر موت أحد من آبائه عليهم السلام، لأنه أظهر وأحضر والقضاة والشهود، ونودي عليه ببغداد على الجسر وقيل: " هذا الذي تزعم الرافضة أنه حي لا يموت مات حتف أنفه " وما جرى هذا المجرى لا يمكن الخلاف فيه "[١٥].

دوافع وقفهم.

يعد السبب الرئيس في وقف هؤلاء هي الأموال التي تجمعت عندهم قبل موت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام إذ تكدست عندهم أموال طائلة ومرجع ذلك الى سجن الإمام الكاظم عليه السلام وهذا ما اشتهر وافتضح في زمانهم وهذا ما يؤكده الشيخ الصدوق بقوله: " لم يكن موسى بن جعفر ممن يجمع المال، ولكنه قد حصل في وقت الرشيد وكثر أعداؤه، ولم يقدر على تفريق ما كان يجتمع إلا على القليل ممن يثق بهم في كتمان السر، فاجتمعت هذه الأموال لأجل ذلك، وأراد أن لا يحقق على نفسه قول من كان يسعى به إلى الرشيد ويقول: إنه تحمل إليه الأموال، وتعقد له الإمامة ويحمل على الخروج عليه، ولولا ذلك لفرق ما اجتمع من هذه الأموال، على أنها لم تكن أموال الفقراء، وإنما كانت أمواله يصل بها مواليه"[١٦].

وقد حاولوا جهد إمكانهم الى رشوة بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام كيونس بن عبد الرحمن[١٧] وذلك من اجل دفع ما قد يسببه يونس من فضحهم وبيان حقيقتهم إذ روى محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد عن محمد بن جمهور، عن أحمد بن الفضل، عن يونس بن عبد الرحمن قال: مات أبو إبراهيم عليه السلام وليس من قوامه أحد إلا وعنده المال الكثير، و كان ذلك سبب وقفهم وجحدهم موته، طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، وعند علي بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك و تبينت الحق وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا ما علمت، تكلمت ودعوت الناس إليه فبعثا إلى وقالا: ما يدعوك إلى هذا؟ إن كنت تريد المال فنحن نغنيك وضمنا لي عشرة آلاف دينار، وقالا لي: كف، فأبيت وقلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فإن لم يفعل سلب نور الإيمان، وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصباني وأضمرا لي العداوة[١٨].

ما هي متبنياتهم الفكرية ؟.

الصحيح ان لدافع الرئيسي لهذه الفرقة المنحرفة هي اغتصاب أموال الإمام الكاظم عليه السلام إلا أنهم حاولوا ان يؤطروا سرقتهم هذه ببعض المباني الفكرية والروائية وهذا ما ظهر من كلامهم وحوارهم مع الإمام الرضا عليه السلام ونلخص متبنياتهم على نقاط:

١- الإمام الكاظم عليه السلام حي يرزق ولم يمت.

٢- انه غائب.

٣- انه هو القائم الموعود.

ولكي يغطوا الواقفة على فضائحهم قاموا بالتذرع بأخبار عن أهل البيت عليهم السلام تساند أفكارهم من اجل تضليل الناس و دفعهم عن كشف زيف ادعاءاتهم و أكاذيبهم فقد "اعتذر الواقفة في اعتناق هذه الفكرة بأخبار رووها عن الإمام عليه السلام ولكنهم جهلوا محتواها، وانغلق عليهم فهمها، مفادها أن الإمام الكاظم عليه السلام هو القائم بهذا الأمر، ومن أخبر بموته فلا تصدقوه، وأنه يغيب كغيبة يونس عليه السلام، أو كغيبة موسى عليه السلام. واحتجوا قبل ولادة الإمام الجواد عليه السلام بحديث الصادق عليه السلام: أن الإمام لا يكون عقيما، وقالوا للإمام الرضا عليه السلام: كيف تكون إماما وليس لك ولد؟ ! ولعل بعض هذه الأخبار والشبهات التي تمسكوا بها هي من موضوعات الواقفة ومفترياتهم لتبرير فكرتهم، وترسيخ مذهبهم الذي ابتدعوه في أذهان العامة.

على أن الإمام الكاظم عليه السلام قد بين في حياته المفاد الواقعي لبعض هذه الأخبار بقوله: "ما من إمام يكون قائما في أمة إلا وهو قائمهم، فإذا مضى فالذي يليه هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم، فكلنا قائم".

كما أكد بالنص على ولده الرضا عليه السلام بأحاديث صحاح لا مجال للشك فيها، وقد جاء بعض هذه النصوص برواية دعاة الوقف وأقطابه الذين أنكروا على الإمام الرضا عليه السلام إمامته، حيث كانوا قبل الوقف من ثقات أبيه عليه السلام، وهذا مما يزيد في إبلاغ الحجة عليهم. وبين الإمام الرضا عليه السلام كذلك خطأ فهمهم لمضامين الأحاديث التي تمسكوا بها، وفسر لهم المضمون الصحيح لها، وأنها على خلاف ما بنى عليه دعاة الوقف، فألزمهم الحجة في كذب ما تأولوه"[١٩].

المبحث الثاني

موقف الإمام الرضا عليه السلام من الواقفة

تمثلت في محاور:

١ـ الحوار والاحتجاج

إن أول إجراء اتخذه الإمام الرضا عليه السلام مع الواقفة هو أسلوب الحوار والاحتجاج

معهم، وهو من أهم الأساليب في مواجهة الانحراف وما فعله الإمام الرضا عليه السلام هو عين ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله مع نصارى نجران قبل المباهلة من الحوار العلمي المبني على الأسس المنطقية ، وهنا نأتي بنموذج لحوار الإمام الرضا عليه السلام مع رؤساء الواقفة

- عن منصور بن العباس البغدادي، أنه قال: حدثنا إسماعيل بن سهل، قال: حدثني بعض أصحابنا، وسألني أن أكتم اسمه، قال: كنت عند الإمام الرضا عليه السلام، فدخل عليه علي بن أبي حمزة، وابن السراج، وابن المكاري، فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك؟ قال: مضى موتا. فقال له: إلى من عهد بعده؟ فقال: عهد إلى. فقال له: فأنت إمام مفترض الطاعة من الله؟ قال: نعم.

قال ابن السراج وابن المكاري: قد والله أمكنك من نفسه. قال: ويلك وبم أمكنته ! أتريد أن آتي بغداد، وأقول لهارون: أنا إمام مفترض الطاعة؟ والله ما ذلك علي، وإنما قلت ذلك لكم عندما بلغني من اختلاف كلمتكم، وتشتت أمركم، لئلا يصير سركم في يد عدوكم.

فقال له ابن أبي حمزة: لقد أظهرت شيئا ما كان يظهره أحد من آبائك، ولا يتكلم به، قال: بلى، لقد تكلم خير آبائي رسول الله صلى الله عليه وآله لما أمره الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين، فلقد جمع من أهل بيته أربعين رجلا، وقال لهم:

أنا رسول الله إليكم، فكان أشدهم تكذيبا له وتأليبا عليه عمه أبو لهب، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: إن خدشني خدش فلست بنبي، فهذا أول ما أبدع لكم من آيات النبوة، وأنا أقول: إن خدشني هارون خدشا فلست بإمام، فهذا ما أبدع لكم من آية الإمامة.

ثم قال له علي بن أبي حمزة: إنا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله. فقال له أبو الحسن الرضا: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماما أم لا؟ فقال: لقد كان إماما، فقال له الرضا: فمن ولي أمره؟ قال: ولده علي ابن الحسين.

قال: لقد كان علي بن الحسين أسيرا في يد عبيد الله بن زياد في الكوفة، فخرج وهم لا يعلمون إلى كربلاء حتى ولي أمر أبيه ورجع.

فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن الذي أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء

فيلي أمر أبيه، يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد ليلي أمر أبيه، وهو ليس في حبس ولا أسر[٢٠].

٢ـ الأسلوب الغيبي والاعجازي.

بعد حوار الإمام الرضا عليه السلام مع رؤساء الواقفة وتبين عنادهم كان لابد من إجراء طبيعي في مثل هذه الظروف وهو بيان معاجز الإمام عليه السلام للشيعة ولهؤلاء وذلك من اجل تقوية قلوب الشيعة وإرجاع أولائك الى القول بالحق وإقامة الحجة عليهم بالدلائل الباهرات ومن المواقف الاعجازية التي جرت للإمام الرضا عليه السلام مع الواقفة:

- روى الكشي بالإسناد عن الحسن بن علي بن فضال، قال: قال عبد الله بن المغيرة: كنت واقفا فحججت على تلك الحالة، فلما صرت في مكة خلج في صدري شئ، فتعلقت بالملتزم، ثم قلت: " اللهم قد علمت طلبتي وإرادتي، فأرشدني إلى خير الأديان "، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام، فأتيته فوقفت ببابه، وقلت للغلام: قل لمولاك: رجل من أهل العراق بالباب. فسمعت نداءه: أدخل يا عبد الله بن المغيرة. فدخلت، فلما نظر إلى قال: قد أجاب الله دعوتك، وهداك لدينه، فقلت: أشهد أنك حجة الله وأمينه على خلقه[٢١].

- وعن يزيد بن إسحاق شعر، وكان من أدفع الناس لهذا الأمر، قال: خاصمني مرة أخي محمد، وكان مستويا، قال: فقلت له لما طال الكلام بيني وبينه: إن كان صاحبك بالمنزلة التي تقول فاسأله أن يدعو الله لي حتى أرجع إلى قولكم. قال: قال لي محمد: فدخلت على الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، إن لي أخا، وهو أسن مني، وهو يقول بحياة أبيك، وأنا كثيرا ما أناظره، فقال لي يوما من الأيام: سل صاحبك - إن كان بالمنزلة التي ذكرت - أن يدعو الله لي حتى أصير إلى قولكم، فأنا أحب أن تدعو الله له.

قال: فالتفت أبو الحسن عليه السلام نحو القبلة، فذكر ما شاء الله أن يذكر، ثم قال: " اللهم خذ بسمعه وبصره ومجامع قلبه حتى ترده إلى الحق ". قال: كان يقول هذا وهو رافع يده اليمنى. قال: فلما قدم أخبرني بما كان، فوالله ما لبثت إلا يسيرا حتى قلت بالحق[٢٢].

- وعن الحسين بن عمر بن يزيد، قال: دخلت على الرضا عليه السلام وأنا شاك في إمامته، وكان زميلي في طريقي رجلا يقال له مقاتل بن مقاتل، وكان قد مضى على إمامته بالكوفة، فقلت له: عجلت ! فقال: عندي في ذلك برهان وعلم.

قال الحسين: فقلت للرضا عليه السلام: مضى أبوك؟ قال: إي والله، وإني لفي الدرجة التي فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن كان أسعد ببقاء أبي مني ! ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: (والسابقون السابقون أولئك المقربون).

ثم قال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: من؟ قال: مقاتل بن مقاتل، المسنون الوجه، الطويل اللحية، الأقنى الأنف.

وقال: أما إني ما رأيته ولا دخل علي، ولكنه آمن وصدق فاستوص به.

قال: فانصرفت من عنده إلى رحلي، فإذا مقاتل راقد فحركته، ثم قلت: لك بشارة عندي لا أخبرك بها حتى تحمد الله مائة مرة، ففعل، ثم أخبرته بما كان[٢٣].

- عن الحسن بن علي الوشاء، قال: كنت كتبت معي مسائل كثيرة قبل أن أقطع على أبي الحسن عليه السلام، وجمعتها في كتاب مما روي عن آبائه عليهم السلام وغير ذلك، وأحببت أن أتثبت في أمره وأختبره، فحملت الكتاب في كمي وصرت إلى منزله وأردت أن آخذ منه خلوة، فأناوله الكتاب، فجلست ناحية وأنا متفكر في طلب الإذن عليه، وبالباب جماعة جلوس يتحدثون، فبينا أنا كذلك في الفكرة والاحتيال في الدخول عليه، إذ أنا بغلام قد خرج من الدار وفي يده كتاب، فنادى: أيكم الحسن بن علي الوشاء ابن بنت إلياس البغدادي؟

فقمت إليه: وقلت: أنا الحسن بن علي الوشاء، فما حاجتك؟

قال: هذا الكتاب أمرت بدفعه إليك فهاك خذه، فأخذته وتنحيت ناحية فقرأته، فإذا والله فيه جواب مسألة مسألة، فعند ذلك قطعت عليه، وتركت الوقف[٢٤].

- وعن البزنطي، قال: إني كنت من الواقفة على موسى بن جعفر عليه السلام، وأشك في الرضا عليه السلام، فكتبت إليه أسأله عن مسائل، ونسيت ما كان أهم المسائل إلى، فجاء الجواب عن جميعها.

ثم قال عليه السلام: وقد نسيت ما كان أهم المسائل عندك، فاستبصرت - الحديث[٢٥].

- وعن الحسن بن علي الوشاء، قال: كنا عند رجل بمرو، وكان معنا رجل واقفي، فقلت له: اتق الله، قد كنت مثلك، ثم نور الله قلبي، فصم الأربعاء والخميس والجمعة، واغتسل وصل ركعتين، وسل الله أن يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر.

فرجعت إلى البيت، وقد سبقني كتاب أبي الحسن يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه، وأخبرته، وقلت: أحمد الله وأستخره مائة مرة.

وقلت له: إني وجدت كتاب أبي الحسن قد سبقني إلى الدار، أن أقول لك ما كنا فيه، وإني لأرجو أن ينور الله قلبك، فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء، فأتاني يوم السبت في السحر.

فقال لي: أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة. قلت: وكيف ذلك؟

فقال: أتاني أبو الحسن عليه السلام البارحة في النوم، فقال: يا إبراهيم، والله لترجعن إلى الحق، وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله[٢٦].

- عن جعفر بن محمد بن يونس، قال: جاء قوم إلى باب أبي الحسن الرضا عليه السلام برقاع فيها مسائل، وفي القوم رجل واقفي، وأقف على باب أبي الحسن بن موسى عليه السلام، فوصلت الرقاع إليه، فخرجت الأجوبة في جميعها، وخرجت رقعة الواقفي بلا جواب، فسألته: لم خرجت رقعته بلا جواب؟

فقال لي الرجل: ما عرفني الرضا عليه السلام ولا رآني فيعلم أني واقفي، ولا في القوم الذي جئت معهم من يعرفني، اللهم إني تائب من الوقف، مقر بإمامة الرضا عليه السلام.

فما استتم كلامه حتى خرج الخادم، فأخذ رقعته من يده ودخل بها، وعاد الجواب فيها إلى الرجل، فقال: الحمد لله، هذان برهانان في وقت واحد[٢٧].

٣- تعريف الناس بضلالهم وزندقتهم

قام الإمام الرضا عليه السلام ببيان أمر الواقفة لشيعته ونبه الى دوافعهم وخطرهم على الشيعة

ومن ذلك ما كتبه الإمام في جواب كتاب البزنطي.

عن البزنطي، قال: كتبت إليه - يعني الرضا عليه السلام -: جعلت فداك، إنه لم يمنعني من التعزية لك بأبيك إلا أنه كان يعرض في قلبي مما يروي هؤلاء، فأما الآن فقد علمت أن أباك قد مضى، فآجرك الله في أعظم الرزية، و حباك أفضل العطية، فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم وصفت له حتى انتهيت إليه.

فكتب: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يستكمل عبد الإيمان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما يجري لأولهم في الحجة والطاعة، والحلال والحرام، لمحمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين فضلهما، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من مات وليس له إمام حي يعرف مات ميتة جاهلية ".

وقال أبو جعفر عليه السلام: إن الحجة لا تقوم لله عز وجل على خلقه إلا بإمام حتى يعرفونه.

وقال أبو جعفر عليه السلام: من سره أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتى ينظر إلى الله وينظر الله إليه، فليتول آل محمد عليهم السلام ويبرأ من عدوهم، ويأتم بالإمام منهم، فإنه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله.

ولولا ما قال أبو جعفر عليه السلام حين يقول: لا تعجلوا على شيعتنا، إن تزل لهم قد ثبتت أخرى، وقال: من لك بأخيك كله، لكان مني من القول في ابن أبي حمزة وابن السراج وأصحاب ابن أبي حمزة.

أما ابن السراج فإنما دعاه إلى مخالفتنا والخروج من أمرنا أنه عدا على مال لأبي الحسن عليه السلام عظيم فاقتطعه في حياة أبي الحسن، وكابرني، وأبى أن يدفعه، والناس كلهم مسلمون مجتمعون على تسليمهم الأشياء كلها إلى، فلما حدث ما حدث من هلاك أبي الحسن عليه السلام، اغتنم فراق علي بن أبي حمزة وأصحابه إياي وتعلل، ولعمري ما به من علة إلا اقتطاعه المال وذهابه به.

وأما ابن أبي حمزة فإنه رجل تأول تأويلا لم يحسنه ولم يؤت علمه، فألقاه إلى الناس، فلج فيه، فكره إكذاب نفسه في إبطال قوله بأحاديث تأولها، ولم يؤت علمها، ورأى أنه إذا لم يصدق آبائي بذلك لم يدر لعل ما خبر عنه مثل السفياني وغيره أنه كائن، لا يكون منه شيء، وقال لهم:

ليس يسقط قول آبائه بشيء، ولعمري ما يسقط قول آبائي شيء، ولكن قصر علمه عن غايات ذلك وحقائقه، فصار فتنة له وشبهة عليه، وفر من أمر فوقع فيه[٢٨].

٤ـ مقاطعتهم والنهي عن مجالستهم

دعا الإمام الرضا عليه السلام الى مقاطعة الواقفة كأسلوب مهم للقضاء على هذه الفرقة المنحرفة فقد روي عن يونس بن يعقوب، قال:

قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئا؟

قال عليه السلام: لا تعطهم، فإنهم كفار مشركون زنادقة[٢٩].

بل وأكثر من ذلك إذ نهى الإمام عليه السلام عن مجالستهم واللقاء بهم:

عن محمد بن عاصم، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: يا محمد، بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قلت: نعم، جعلت فداك، أجالسهم وأنا مخالف لهم.

قال عليه السلام: لا تجالسهم، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٠)، يعني بالآيات الأوصياء الذين كفروا بهم الواقفة[٣٠].

النتائج:

أساليب الإمام الرضا عليه السلام

١- تراجع بعض الواقفة عن الوقف والقول بالحق.

كان لهذه الأساليب التي انتهجها الإمام الرضا عليه السلام الأثر البالغ في التأثير بالواقفة إذ ان هناك من الواقفة من رجع الى القول بالحق تاركا الوقف و ممن رجع من القول بالوقف فتمسكوا بجادة الحق، وانتهجوا سبيل النجاة، مثل:

"عبد الرحمن بن الحجاج، ورفاعة بن موسى، ويونس بن يعقوب، وجميل بن دراج، وحماد بن عيسى وغيرهم، وهؤلاء من أصحاب أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا.

وكذلك رجع بعض من كان في عصره عليه السلام، مثل: أحمد ابن محمد بن أبي نصر، والحسن بن علي الوشاء، وغيرهما ممن قال بالوقف، فالتزموا الحجة وقالوا بإمامة الرضا عليه السلام وإمامة من بعده من ولده عليهم السلام"(٣١).

٢- انتهاء هذه الفرقة.

من الأمور التي ينبغي ان نشير إليها ان هذه الفرقة انتهت الى غير رجعة إذ مات الوقف بموت مؤسسيه ولم يظهر بعد ذلك من يقول بالوقف والى زماننا هذا.

٣- تثبيت قلوب الكثير من المشككين الذين لم يكونوا مع الواقفة وكانوا قد شككوا نتيجة إعلام الواقفة بإمامة الإمام الرضا عليه السلام.

الخاتمة:

١- اظهر البحث ان الإمام الرضا عليه السلام، واجه الواقفة بأربعة أساليب مهمة، أسهمت في القضاء على الواقفة والى الأبد.

٢- اظهر البحث ان فرقة الواقفة كان السبب الأول في ظهورها هو سبب مادي بالدرجة الأولى، وبسببه قام الواقفة بالوقف على الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

٣-في البحث تم الوصول الى نتائج هذه الأساليب، التي اتخذها الإمام الرضا عليه السلام، وكان أبرزها هو انتهاء هذه الفرقة الى غير رجعة.

هوامش البحث

(١) عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم ❖ ينظر: صحيح مسلم، ج٥، مسلم النيسابوري، ص٧٦.

(٢) الكيسانية: القائلين بأن محمد بن الحنيفة إمام وهو حي لم يمت. ينظر معجم رجال الحديث، ج٧، السيد الخوئي، ص ٣٢٤.

(٣) محمد بن الحنفية: ابن علي بن أبي طالب عليه السلام، ينظر: معجم رجال الحديث، ج١٧، السيد الخوئي، ص٥٤.

(٤) الزيدية: القائلون بإمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام وكل من خرج بالسيف من ولد علي وفاطمة عليها السلام وكان عالما شجاعا.ينظر: أعيان الشيعة، ج١، السيد محسن الأمين، ص٢٠.

(٥) الناووسية. عن الملل والنحل للشهرستاني: انهم من وقف على جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اتباع رجل يقال له ناووس وقيل نسب إلى قرية ناووسا قالوا إن الصادق لم يمت ولن يموت حتى يظهر ويظهر امره وهو القائم المهدي اه وقد انقرضوا. ينظر: أعيان الشيعة، ج١، السيد محسن الأمين، ص٢٠.

(٦) الإسماعيلية القائلون بامامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه، ويسوقون الإمامة في ولده وهم في بلاد الهند ويسمون اليوم بهرة ولهم تكايا منظمة في جميع البلاد التي يقصدونها للحج والزيارة، وهم غير الإسماعيلية الباطنية أتباع آغا خان. ينظر: أعيان الشيعة، ج١، السيد محسن الأمين، ص٢٠.

(٧) الفطحية القائلون بامامة عبد الله الأفطح ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بعد أبيه لقب بذلك لأنه كان أفطح الرأس أي عريضه أو الرجلين أي عريضهما وقد انقرضوا. ينظر: أعيان الشيعة، ج ١، السيد محسن الأمين، ص ٢٠.

(٨) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج ٢، الشيخ الطوسي، ص ٣٤٥.

(٩) ينظر الى الهامش ١ و ٥.

(١٠) تعليقة على منهج المقال، محمد باقر الوحيد البهبهاني، ص ٢٣.

(١١) علي بن أبي حمزة - واسم أبي حمزة سالم – البطائني أبو الحسن مولى الأنصار، كوفي، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم وله أخ يسمى جعفر بن أبي حمزة روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثم وقف، وهو أحد عمد الواقفة. ينظر: رجال النجاشي النجاشي ص ٢٤٩-٢٥٠.

(١٢) زياد بن مروان القندي: قال النجاشي زياد بن مروان أبو الفضل وقيل أبو عبد الله الأنباري القندي مولى بني هاشم روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن ووقف في الرضا عليه السلام له كتاب يرويه جماعة أخبرنا أحمد بن محمد بن هارون وغيره عن أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي حدثنا محمد بن إسماعيل الزعفراني بكتابه وفي الفهرست زياد بن مروان القندي له كتاب أخبرنا به الحسين بن عبيد الله عن محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن زياد بن مروان وقال الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام زياد ابن مروان القندي الأنباري أبو الفضل ثم فيهم أيضا زياد القندي في منهج المقال والظاهر أنه هو

وفي رجال الكاظم عليه السلام زياد بن مروان القندي يكنى أبا الفضل له كتاب واقفي وقال الكشي في زياد بن مروان القندي حدثني حمدويه حدثنا الحسن بن موسى قال زياد هو أحد أركان الوقف. ينظر: أعيان الشيعة السيد محسن الأمين ج٧ ص ٨١.

(١٣) عثمان بن عيسى الرواسي: قال النجاشي: " عثمان بن عيسى أبو عمرو العامري الكلابي، ثم من ولد عبيد بن رؤاس، فتارة يقال الكلابي وتارة العامري وتارة الرؤاسي، والصحيح: أنه مولى بني رؤاس وكان شيخ الواقفة ووجهها، وأحد الوكلاء المستبدين بمال موسى بن جعفر عليه السلام، روى عن أبي الحسن عليه السلام، ذكره الكشي في رجاله وذكر نصر بن الصباح، قال: كان له (يعني الرضا عليه السلام) في يده مال فمنعه فسخط عليه، وقال: ثم تاب وبعث إليه بالمال، وكان يروى عن أبي حمزة، وكان رأى في المنام أنه يموت بالحائر على صاحبه السلام، فترك منزله بالكوفة وأقام بالحائر حتى مات، ودفن هناك. صنف كتبا، منها: كتاب المياه. ينظر: معجم رجال الحديث السيد الخوئي - ج١٢ - ص ١٢٩.

(١٤) https://www.aqaed.com/faq/3082/ مركز الابحاث العقائدية.

(١٥) الغيبة، الشيخ الطوسي، ص ٥١.

(١٦) النحلة الواقفية، الحاج حسين الشاكري، ص ١٨.

(١٧) يونس بن عبد الرحمن: قال النجاشي: " يونس بن عبد الرحمان، مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو محمد: كان وجها في أصحابنا متقدما، عظيم المنزلة، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد عليه السلام، بين الصفا والمروة ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، وكان الرضا يشير إليه في العلم والفتيا، وكان ممن بذل له على الوقف مال جزيل، فامتنع من أخذه وثبت على الحق، وقد ورد في يونس بن عبد الرحمن مدح وذم. ينظر: معجم رجال الحديث السيد الخوئي - ج٢١ - ص ٢٠٩.

(١٨) الغيبة الشيخ الطوسي ج١ ص ٨٨.

(١٩) النحلة الواقفية، الحاج حسين الشاكري، ص ٢٧

(٢٠) المصدر السابق، ص ٤٨-٥٠.

(٢١) المصدر السابق، ص ٧٢-٧٣.

(٢٢) المصدر السابق، ص ٧٣-٧٤.

(٢٣) المصدر السابق، ص ٧٤-٧٦.

(٢٤) المصدر السابق، ص ٥٢-٥٣.

(٢٥) المصدر السابق، ص ٥٣.

(٢٦) المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(٢٧) المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦.

(٢٨) المصدر السابق، ص ٦٩-٧١.

(٢٩) المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤.

(٣٠) المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥.

(٣١) المصدر السابق، ص ٧١-٧٢

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القران الكريم.

- اختيار معرفة الرجال (برجال الكشي)، شيخ الطائفة أبى جعفر الطوسي قدس سره، ت: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، مط: بعثت – قم، ١٤٠٤ هـ.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ت حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م.
- رجال النجاشي، النجاشي (ت ٤٥٠)، ط ٥، مؤسسة النشر الاسلامي - قم ايران، ١٤١٦ هـ.
- صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، دار الفكر بيروت – لبنان.
- الغيبة، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ على أحمد ناصح، الناشر: مؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة، ط الأولى، لمؤسسة المعارف الاسلامية، قم المقدسة، ١٤١١ هـ. ق.
- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- النحلة الواقفية، حسين الشاكري، ط: الأولى، مط: ستارة، الجمهورية الإسلامية في إيران - قم المقدسة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

مصادر الشبكة العنكبوتية:

- مركز الأبحاث العقائدية، https://www.aqaed.com/faq/3082/.

تعليقة على منهج المقال، محمد باقر الوحيد البهبهاني، https://www.ablibrary.net/#/reading/bookview.